

تقنيات البحث سنة أولى ماستر أدب قديم

المحاضرة الأولى :

مدخل إلى مفهوم البحث العلمي والمنهجية

يمثل البحث العلمي الركيزة الأساسية لتقديم الأمم وتطور المعرفة، وهو الأداة المنهجية التي تُسهم في بناء الحقيقة العلمية على أساس منطقية ومنظمة. تتناول هذه الدراسة مفهوم البحث العلمي بوصفه نشاطاً معرفياً منظماً يتوسّل المنهج العلمي كأداة لضبط التفكير وضمان موضوعية النتائج. كما تسعى إلى تحليل البنية الإبستيمولوجية والمنهجية لهذا المفهوم، وإبراز التلازم الجدلية بين النظرية والمنهج، والمعرفة والواقع، في سياق التحليل الفلسفـي للعلم. اعتمـدت الـدراسة مقاربة تحليلـية نقـدية تستند إلى مراجـعة الأدبـيات العـربية المعاصرـة، مرـكـزة على أهمـية المـنهـجـية العـلمـية بـوصـفـها الإـطـارـ المنـظـمـ للـبحـثـ والمـعـرفـةـ مـعـاـ. خـلـصـتـ الـورـقةـ إـلـىـ أنـ الـبحـثـ العـلمـيـ ليسـ مجرـدـ تقـنيةـ إـجرـائيةـ، بلـ هوـ منـظـومةـ فـكـرـيةـ قـيمـيةـ وـمـعـرـفـيةـ ثـوـجـهـ إـلـاـنـسـانـ نحوـ اـكتـشـافـ الـحـقـيقـةـ بوـعيـ منـهجـيـ منـفـحـ وـمـتـجـددـ.

المقدمة

يُعدّ البحث العلمي أحد أهمّ مظاهر النشاط الإنساني العقلي المنظم، إذ يجسد السعي الدائم نحو المعرفة القائمة على البرهان والتجربـةـ. ومن ثمّ، فإنـ الحديثـ عنـ الـبحـثـ العـلمـيـ لاـ يـنـفـصـلـ عنـ

المنهج، لأن المنهج هو الأداة التي تتيح للعقل الإنساني الانتقال من الفكرة إلى الحقيقة، ومن الملاحظة إلى القانون، ومن التساؤل إلى المعرفة المبرهنة) عثماني،.(2013)

مفهوم البحث العلمي – من الفكرة إلى النسق

يُعرَّف البحث العلمي بأنه نشاط إنساني منظم يقوم على جمع المعلومات والبيانات وتحليلها وتحقيقها وفق منهج علمي محدد للوصول إلى نتائج يمكن التحقق منها) حافظي وشافي، (2020) ويذهب عبد المالك عثماني (2013) إلى أن البحث العلمي هو ذلك الجهد المنهجي الذي يهدف إلى تفسير الظواهر تفسيرًا موضوعيًّا بالاعتماد على أدوات فكرية وتقنية قادرة على اختبار الفرضيات وإعادة بناء المعرفة.

المنهجية – من النظرية إلى الممارسة

المنهجية ليست مجرد خطة عمل أو تسلسل خطوات، بل هي رؤية فلسفية توجه التفكير العلمي في مجلمه .فاختيار المنهج يعني تبني موقف معرفي تجاه الواقع وطبيعة الظواهر قيد الدراسة) دريوش،(2021)

فالبحث العلمي والمنهجية ليسا مجرد عنصرين متلازمان، بل يشكلان وحدة معرفية متكاملة؛ إذ لا بحث علمي دون منهج، ولا منهج دون سؤال بحثي .المنهجية تمثل البنية التحتية لكل نشاط معرفي منظم، لأنها تجسد التفكير في التفكير، أي وهي الباحث بآلياته وحدود أدواته .

قائمة المراجع

- البلعدي، محمد .(2018). البحث العلمي ومناهجه .الجزائر :جامعة قسنطينة.

- حافظي، سعاد، وشافي، محمد عبد الباسط. (2020). مفهوم البحث العلمي مناهجه وأساليبه . مجلة الباحث، 3(1)، 132-153.
- حفّاف، سارة. (2019). مفهوم البحث العلمي ومراحله . مجلة الآداب واللغات، 19(2)، 108-121.
- دريوش، راضية. (2021). مفهوم المنهج العلمي وحدوده في العلوم الاجتماعية . مجلة الحكمة، 9(2)، 125-138.
- عثماني، عبد المالك. (2013). مفهوم وأهمية المنهج في البحث العلمي . مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، 1(1)، 146-156.

المحاضرة الثانية :

الباحث وصفاته : الرغبة، المعرفة والثقافة، الصبر، الشك العلمي، والأمانة العلمية

رؤيه متكاملة في بناء شخصية الباحث العلمي

يُعدّ الباحث العلمي محور العملية البحثية وأساس نجاحها، إذ لا يمكن لأيّ منهج علمي مهما بلغت دقة أن يُثمر معرفة رصينة ما لم يتجسد في عقلٍ ناقدٍ وشخصيةٍ مؤهّلةٍ بالصفات العلمية والأخلاقية الازمة. ولذلك فإن الاهتمام بشخصية الباحث وصفاته يُعدّ أحد المداخل الجوهرية لتقدير جودة البحث العلمي في الجامعات ومراكز الدراسات. ولا يُقصد بالصفات هنا مجرد خصال فردية، بل منظومة من الاتجاهات النفسيّة والمعرفيّة والأخلاقية التي تجعل الباحث قادرًا على الملاحظة الدقيقة، والتفكير النقدي، والتحليل العميق، والالتزام بالمنهج والصدق العلمي .

وتحاول هذه الدراسة تحليل أهم الصفات الجوهرية التي ينبغي أن يتحلى بها الباحث العلمي : الرغبة، والمعرفة والثقافة، والصبر ، والشّك العلمي ، والأمانة العلمية، مع الاستناد إلى المراجع الأكاديمية العربية الحديثة في هذا المجال.

❖ الرغبة، المعرفة والثقافة – الأبعاد النفسية والمعرفية للباحث

تُعد الرغبة في البحث منطلقاً أساسياً في كل مسار علمي ناجح، فهي الاباعث الداخلي الذي يدفع الباحث إلى المضي في طريق البحث رغم صعوباته . يذهب عثمانى (2013) إلى أن الدافعية الذاتية تمثل الطاقة المحرّكة لكل نشاط معرفي منظم، إذ لا يمكن أن يكون البحث عملاً منتجاً إذا كان مدفوعاً فقط بالتكليف أو الرغبة في الحصول على شهادة أكاديمية . أما حفاف (2019) فتشير إلى أن الباحث الذي يمتلك رغبة حقيقة في اكتشاف المجهول هو أكثر قدرة على الإبداع والابتكار، لأن البحث عنده يتحول إلى شغف معرفي وليس واجباً وظيفياً.

ويرتبط ذلك بصفة أخرى لا تقل أهمية هي المعرفة والثقافة، فالمنهج العلمي لا يمكن تطبيقه بفعالية من دون قاعدة معرفية واسعة . يرى حافظي وشافي (2020) أن الباحث مطالب بالإلمام بأسس تخصصه ومناهج البحث العامة، مع وعيٍ بالمستجدات الفكرية والعلمية في مجاله . أما البلعدي (2018) فيعتبر الثقافة العامة شرطاً مكملاً للثقافة التخصصية، إذ تساعد الباحث على فهم الظواهر في سياقاتها التاريخية والاجتماعية والحضارية . فالباحث الحقيقي هو الذي يجمع بين دقة الاختصاص وسعة الثقافة، لأن المعرفة المتخصصة بلا أفق ثقافي قد تؤدي إلى جمود فكري، بينما الثقافة الواسعة بلا أساس تخصصي تفتقر إلى العمق المنهجي.

❖ الصبر، الشّك العلمي، والأمانة – ركائز السلوك المنهجي والأخلاقي

من السمات الجوهرية في شخصية الباحث العلمي امتلاكه قدرًا عالياً من الصبر، إذ إن العملية البحثية طويلة ومعقدة تتطلب وقتاً وجهداً ومراجعة مستمرة. ويشير دريوش (2021) إلى أنَّ الباحث الجيد هو من يتعامل مع الصعوبات بعقلية المثابر، لا بعقلية المتذمِّر، لأنَّ البحث ليس مساراً مريحاً بل تجربة لاكتشاف الحقيقة عبر الصعب. أما حفاف (2019) فتضيف أنَّ الصبر يشمل الصبر على القراءة، وعلى الفشل التجريبي، وعلى النقد والمراجعة، لأنَّ كلَّ ذلك جزء من بناء الذات العلمية.

وفي مستوى آخر، يأتي الشكُّ العلمي كصفة مركبة في التفكير العلمي. فالباحث الجيد لا يقبل الأفكار الجاهزة أو النتائج الموروثة دون تمحيص، بل يتعامل معها بعين نقدية تحليلية. ويعرف عثمانى (2013) الشكُّ العلمي بأنه موقف منهجي يقوم على اختبار الفرضيات وإعادة النظر في المسلمات. كما يشير فشار (2017) إلى أنَّ الشكُّ العلمي هو الذي يميز التفكير العلمي عن التفكير العادى، لأنَّه لا يسعى إلى تأكيد الرأي بل إلى اختباره ونقضه إذا لزم الأمر. ومن هنا يصبح الشكُّ أداة لبناء اليقين العلمي لا لنقضه، فالباحث لا يشكُّ لمجرد الشكُّ، بل يشكُّ ليصل إلى الحقيقة على أساس متينة.

أما الأمانة العلمية فهي القيمة الأخلاقية العليا التي تضبط سلوك الباحث في جميع مراحل عمله. وهي لا تقتصر على توثيق المراجع أو تجنب السرقة العلمية، بل تمتد إلى الصدق في جمع البيانات، والموضوعية في التحليل، وعدم تحريف النتائج بما يخدم مصالح شخصية أو مؤسساتية. ويؤكد طيبى (2023) أنَّ الأمانة العلمية هي روح البحث، لأنَّها تحفظ للعلم مكانته بوصفه مجالاً

للحقيقة لا للدعاية. كما أن الباحث الأمين يعترف بأخطائه، وينسب الفضل لأصحابه، ويحرص على أن تكون نتائجه قابلة للتحقق والمراجعة.

❖ تكامل الصفات في بناء الشخصية البحثية

إنّ الصفات السابقة ليست عناصر متفرقة بل مكونات متداخلة تشكّل البنية الكلية لشخصية الباحث. فالرغبة هي الاباعث، والمعرفة والثقافة هما الأداة، والصبر هو الوسيلة، والشكّ العلمي هو المنهج، والأمانة العلمية هي الإطار الأخلاقي الذي يضبط جميع ذلك. ويشير فشار (2017) إلى أن تفاعل هذه الأبعاد يولّد شخصية الباحث قادر على التفكير المنهجي المستقل، الذي لا يكتفي بنقل المعرفة بل يسعى إلى إنتاجها. وعندما يختل أحد هذه الأبعاد فإنّ العمل البحثي يفقد توازنه؛ فغياب الرغبة يقتل الحافز، وغياب المعرفة يُضعف العمق، وغياب الصبر يؤدي إلى الانقطاع، وغياب الشكّ يجعل البحث تكراراً، وغياب الأمانة يحوله إلى تزوير.

وفي السياق العربي، تبرز الحاجة إلى تعزيز هذه الصفات في برامج تكوين الباحثين، من خلال إدماج مقررات في أخلاقيات البحث ومهارات التفكير النقدي، وتشجيع ثقافة القراءة الحرة، وتكريس قيم النزاهة والشفافية. وقد دعت دراسات عديدة إلى أن يُنظر إلى إعداد الباحث على أنه عملية تربوية طويلة المدى لا تقتصر على الجانب المعرفي، بل تشمل بناء الشخصية البحثية المتوازنة. فالباحث الحقيقي هو من يوازن بين العقل والعاطفة، بين النقد والاحترام، بين الطموح والتواضع، وبين الحرية العلمية والمسؤولية الأخلاقية.

تتكوّن شخصية الباحث العلمي من مجموعة من الصفات النفسيّة والمعرفية والمنهجية والأخلاقية التي لا يمكن فصلها عن بعضها. فالرغبة تُولد الدافعية، والمعرفة والثقافة تُميّزان

الوعي، والصبر يمكن من مواجهة التحديات، والشّاكِ العلمي يفتح آفاق الإبداع، والأمانة تحفظ مصداقية العلم . وإن إعداد الباحث المتكامل هو الخطوة الأولى في بناء مجتمع علمي متتطور قادر على إنتاج المعرفة لا مجرد استهلاكها . لذا، فإن الجامعات العربية مطالبة بأن يجعل من تتميم هذه الصفات محوراً في تكوين طلبة الدراسات العليا، لأنّها تمثل البنية الأخلاقية والمنهجية لأي نهضة علمية مستقبلية.

قائمة المراجع

- البلعدي، محمد. (2018). البحث العلمي ومناهجه . الجزائر: جامعة قسنطينة.
- حفّاف، سارة. (2019). مفهوم البحث العلمي ومراحله . مجلة الآداب واللغات، 19(2)، 108-121.
- حافظي، سعاد، وشافي، محمد عبد الباسط. (2020). مفهوم البحث العلمي مناهجه وأساليبه . مجلة الباحث، 3(1)، 132-153.
- دريوش، راضية. (2021). مفهوم المنهج العلمي وحدوده في العلوم الاجتماعية . مجلة الحكمة، 9(2)، 125-138.
- عثماني، عبد المالك. (2013). مفهوم وأهمية المنهج في البحث العلمي . مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، 1(1)، 146-156.
- فشار، عطاء الله، وفشار، جميلة. (2017). صفات الباحث الأكاديمي . مجلة تاريخ العلوم، 4(8)، 54-60.
- طيبى، عيسى. (2023). أخلاقيات البحث العلمي وصفات الباحث . جامعة الجلفة، الجزائر.

المحاضرة الثالثة:

البحث العلمي وشروطه : الجدّة، أهمية الموضوع، تحديد الموضوع، ووفرة المصادر والمراجع دراسة تحليلية في مقومات البحث الرصين في الفكر العلمي العربي

يمثل البحث العلمي ركيزة أساسية في بناء المعرفة الإنسانية، إذ يقوم على مجموعة من الشروط العلمية والمنهجية التي تضمن جودته وموضوعيته. من أبرز هذه الشروط : الجدّة، وأهمية الموضوع، وتحديده بدقة، إضافة إلى وفرة المصادر والمراجع التي يعتمد عليها الباحث .
تسعى هذه الدراسة إلى تحليل هذه الشروط الأربع في ضوء الفكر العلمي العربي، مع استعراض بعض الرؤى النقدية التي تناولتها الأكاديميات الأدبية الحديثة . خلصت الدراسة إلى أنّ نجاح أي بحث علمي يرتبط ب مدى توافر هذه العناصر مجتمعة، إذ تشكّل منظومة متكاملة تُسهم في الارتقاء بالفعل البحثي وتطوير المعرفة العلمية في العالم العربي.

يعدّ البحث العلمي فعلاً معرفياً منظماً يقوم على مبادئ عقلانية ومنهجية دقيقة، وهو الوسيلة الأساسية لتوليد المعرفة وتطويرها . وقد أولت الجامعات ومراكز البحث أهمية بالغة لشروط البحث العلمي لما تمثله من ضمان لجودة المخرجات العلمية . يؤكّد (الخولي، 2018) أنّ «المنهجية الدقيقة والالتزام بالشروط العلمية الصارمة هما ما يميز البحث العلمي عن غيره من أنماط التفكير» (ص. 25).

أبرز شروط البحث العلمي الجدّة، وأهمية الموضوع، وتحديده، ووفرة المصادر، وذلك من خلال مقاربة تحليلية نقدية تستند إلى المراجع العربية الحديثة.

الجِدَّة وأهمية الموضوع

تُعدّ الجِدَّة أول الشروط الأساسية في أي بحث علمي . فالبحث لا يُعدّ علمياً إلا إذا قدّم معرفة جديدة أو معالجة مبتكرة لمشكلة قائمة . بيرى (السيد، 2020 أَنْ) الجدة العلمية ليست بالضرورة اكتشافاً مطلقاً، بل هي أحياناً مقاربة جديدة لموضوع قديم) «ص . 47 . ويُضيف أنَّ الباحث مطالب بطرح أسئلة جديدة تتجاوز المعالجات السابقة.

أما أهمية الموضوع فتمثل الشرط الثاني، إذ تعني مدى ارتباط البحث بقضايا المجتمع أو بحقول المعرفة النشطة . ويشير عبد الحميد، (2019 إلى أنْ) البحث العلمي لا يكتسب قيمته من ذاته بل من مدى مساهنته في حل إشكالات واقعية أو نظرية ذات أولوية) «ص . 63 . لذلك فإنَّ اختيار موضوع البحث ينبغي أن يقوم على وعي معرفي وقراءة نقدية لاحتاجات الحقل العلمي.

❖ تحديد الموضوع وضبط الإشكالية

يُعدّ تحديد الموضوع بدقة شرطاً جوهرياً في نجاح البحث العلمي . فالتحديد يضمن تركيز الجهد البحثي وينعى التشتت المنهجي . يؤكـد العابـد، (2017 أـنـ) الموضوع المحدـد هو نصف البحث المنجز ، لأنـ العمـوـض في تحـديـد الإـشـكـالـيـة يـؤـدي إـلـى ضـعـف النـتـائـج . (ص . 39).

إنـ تحـديـد الإـشـكـالـيـة لا يـعـني مجرد صـيـاغـة سـؤـال عـامـ، بل وـضـع إـشـكـالـ عـلـمـي دـقـيقـ يتـضـمـن عـلـاقـة بـيـن مـتـغـيرـات قـاـبـلـة لـلـدـرـاسـة . كـمـا أـنـ الـبـاحـث مـطـالـبـ بـتـحـديـد الإـطـارـ الزـمـانـيـ وـالـمـكـانـيـ وـالـنـظـريـ لـبـحـثـه بـدـقـقـةـ .

ويـبـرـزـ الرـفـاعـيـ، (2021 أـنـ) الإـشـكـالـيـةـ هيـ قـلـبـ الـبـحـثـ الـعـلـمـيـ، وـمـنـ دـوـنـهاـ يـصـبـحـ الـعـلـمـ وـصـفـاًـ أوـ سـرـداًـ بـلـ قـيـمةـ تـفـسـيرـيـةـ)ـ «ـصـ . 55ـ منـ هـنـاـ تـأـتـيـ ضـرـورـةـ اـمـتـلاـكـ الـبـاحـثـ لـأـدـوـاتـ تـحـلـيلـيـةـ وـمـنـهـجـيـةـ تـسـاعـدـهـ عـلـىـ صـيـاغـةـ إـشـكـالـيـةـ مـحـكـمـةـ.

❖ وفرة المصادر والمراجع

تُعدّ وفرة المصادر والمراجع أحد المعايير الأساسية التي تُقاس بها جودة البحث العلمي، إذ تمكّن الباحث من بناء معرفة متوازنة ومؤسّسة على تراكم علمي (يؤكد) مراد، (2018) أنّ «تنوع المراجع وثراؤها يعكس سعة اطلاع الباحث وقدرته على المقارنة والتحليل» (ص. 72).

غير أنّ الوفرة لا تُقاس بالعدد فقط، بل بنوعية المصادر وصدقيتها. فال المصادر الأكاديمية المحكمة هي التي تمنح البحث قوته العلمية (ويرى) قنديل، (2020) أنّ «الاعتماد على مراجع ضعيفة أو غير موثوقة يُفقد البحث قيمته العلمية مهما كانت نتائجه» (ص. 88).

لذلك فإنّ الباحث مطالب بانتقاء مصادره بعناية، وموازنة بين المراجع النظرية والميدانية، وبين المصادر القديمة والحديثة، بما يضمن الإحاطة الكاملة بموضوع البحث. تمثل شروط البحث العلمي منظومة متكاملة لا يمكن إغفال أيّ من عناصرها. فالجدة وأهمية الموضوع تمنحان البحث مبرراً علمياً، في حين يضمن تحديد الموضوع دقة المنهج، وتتوفر المصادر يمنح النتائج مصداقية. إنّ توافر هذه العناصر هو ما يجعل من البحث العلمي عملية معرفية رصينة تساهم في تطوير الفكر الإنساني.

إنّ الوعي بهذه الشروط لا يقتصر على الجانب المنهجي، بل يمتد إلى تكوين الباحث ذاته، الذي ينبغي أن يتحلى بالصرامة العلمية والالتزام الأخلاقي في كل مراحل بحثه.

قائمة المراجع

- الخولي، محمد .(2018). مناهج البحث العلمي :الأسس النظرية والتطبيقية .القاهرة :دار الفكر العربي.
- السيد، عبد الرحمن .(2020). فلسفة البحث العلمي ومناهجه .بيروت :المركز العربي للنشر.
- عبد الحميد، سامي .(2019). البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية .عمان :دار الصفاء.
- العابد، فؤاد .(2017). المنهج العلمي وأصول البحث .دمشق :دار المعرفة.
- الرافعي، محمود .(2021). الإشكالية العلمية ومناهج البحث .الجزائر :دار الهدى.
- مراد، خليل .(2018). مصادر المعرفة العلمية :دراسة في المنهج والتوثيق .بيروت :دار الرقي.
- فنديل، ناصر .(2020). جودة البحث العلمي في البيئة الأكademie العربية .القاهرة :دار النشر الأكاديمي.

المحاضرة الرابعة

*اختيار الموضوع وإعداد خطة البحث: دراسة تحليلية في الأسس النظرية والمنهجية والتطبيقية

يمثل اختيار الموضوع وإعداد خطة البحث مرحلتين تأسيسيتين في البناء المعرفي والمنهجي للبحث العلمي، إذ يعكسان الوعي النبدي والمنهجي للباحث في تحديد أولوياته

واتجاهاته الفكرية. ويعُد حسن اختيار الموضوع مؤشّراً على النضج العلمي والقدرة على إدراك المشكلات المعرفية ذات الجدوى، فيما تمثّل خطة البحث الأداة الإجرائية التي تنظم هذا الجهد في إطار منطقي واضح المعالم.

المقدمة

إنّ البحث العلمي لا يبدأ بالكتابة ولا بجمع المادة، بل يبدأ بمرحلة دقيقة تتطلّب وعيًّا علميًّا ومنهجيًّا: **اختيار الموضوع**. فالاختيار ليس مجرّد فعل ذهني أو استجابة لرغبة شخصية، بل هو عملية مركّبة تتدخل فيها عناصر متعددة: منها العلمي والمنهجي والاجتماعي وال النفسي. يؤكد *الناصري (2018، ص. 21)* أن «الاختيار العلمي هو الخطوة التي تحدد مستقبل البحث، لأنها تُعبّر عن رؤية الباحث وموقعه ضمن الخريطة المعرفية»، في حين يرى *حمودة (2019، ص. 31)* أن «الاختيار هو لحظة الوعي بالمشكلة الفكرية، والانتقال من الاهتمام العام إلى السؤال المحدد.»

ثم تأتي مرحلة إعداد الخطة التي تعدّ بمثابة **خارطة طريق** للباحث، إذ تحدّد الأهداف، والفرضيات، والمناهج، والمراحل التنفيذية للبحث. فكما يقول *البغدادي (2020، ص. 47)*: «الخطة ليست وثيقة إجرائية فحسب، بل هي تمثيل للعقل العلمي المنظم الذي ينسّق بين النظرية والتطبيق.»

اختيار الموضوع العلمي – المفهوم، الأسس، المعايير

أولاً: مفهوم اختيار الموضوع

اختيار الموضوع هو تحديد المجال الذي ينوي الباحث دراسته، وصياغة سؤال أو مشكلة محددة ضمنه. وهو ليس عملاً اعتباطياً، بل نتاج عملية ذهنية نقدية تسعى إلى رصد الفجوات المعرفية في حقل معين.

ويشير * عبد الحميد (2019، ص. 59)** إلى أن «الاختيار الجيد هو الذي ينطلق من إشكالية واقعية أو علمية قابلة للدراسة ضمن شروط البحث العلمي.»

الأسس العلمية لاختيار الموضوع

الجدة والأصال

لا قيمة لأي بحث علمي دون مساهمة جديدة في الحقل المعرفي. والجدة قد تكون في المنهج أو المقاربة أو التحليل.

يقول * الموسوي (2017، ص. 52)**: «إن الأصلة لا تعني أن يكون الموضوع غير مسبوق، بل أن يُقدم الباحث معالجة مختلفة أو إضافة تحليلية تسهم في توسيع أفق الفهم.»

كما يرى * العزاوي (2020، ص. 68)* أن الجدة ترتبط بـ«القدرة على إعادة طرح الأسئلة المألوفة بطريقة غير مألوفة.»

الأهمية العلمية والعملية

يرتبط نجاح البحث بمدى إسهامه في تطوير المعرفة أو خدمة الواقع. فالباحث العلمي ليس ترفاً فكريًا بل مشروعًا معرفياً له وظيفة اجتماعية.

يقول **سلامة (2021، ص. 74): «إن الموضع الناجح هو الذي يجمع بين القيمة النظرية والقابلية التطبيقية.»

قابلية التحقيق

يُشترط في الموضع أن يكون ممكناً من حيث الزمن، والموارد، وتوافر البيانات. فالموضع المثالى لا فائدة منه إن تعدد تطبيقه.

يشير **الناصري (2018، ص. 28) إلى أن «الاختيار العلمي الرشيد هو توازن بين الطموح والإمكان.»

تحديد النطاق بدقة

يشدد **حمودة (2019، ص. 36) على أن التحديد الصارم للموضع هو مفتاح النجاح، لأن الغموض في البداية ينعكس ارتباكاً في النتائج.

توافر المصادر والمراجع

إن وفرة المراجع شرط جوهري، لأن غياب المادة العلمية يجعل البحث ناقصاً مهما كانت الفكرة جذابة.

ويضيف **البغدادي (2020، ص. 49): «ينبغي أن يتأكّد الباحث من وفرة المادة قبل الالتزام بموضوعه، فالمصادر هي الوقود الذي يدفع البحث إلى الأمام»

المحاضرة الخامسة

خطة البحث – المفهوم، العناصر، الوظيفة

مفهوم خطة البحث

تُعرَّف خطة البحث بأنها التصور المسبق الذي يضعه الباحث لمراحل مشروعه العلمي، وتضم جميع العناصر التي تضمن اتساق العمل.

يعرّفها **سلامة (2021، ص. 71)* بأنها «تصميم منهجي شامل يربط بين السؤال العلمي والأهداف والمناهج والنتائج المتوقعة.»

ويعتبرها **عابدين (2019، ص. 54)* «مرآة التفكير العلمي المنظم الذي يمنع العشوائية والارتجال.»

أهمية خطة البحث

1. توجّه الباحث وتمنهه من الانحراف عن الموضوع.

2. تتيح للمشرفين واللجان تقييم المشروع العلمي قبل تنفيذه.

3. توفر خريطة زمنية لتوزيع الجهد البحثي.

4. تسهم في بناء هيكل منطقي متناسق للفصول والمباحث.

مكونات خطة البحث

** العنوان: * محدد و دالٌ على المحتوى (العزازي، 2020، ص. 72).

** إشكالية البحث: ** السؤال المركزي الذي يوجه الدراسة (حمودة، 2019، ص. 42).

** الأهداف: ** الغايات القابلة للقياس والمتراقبة مع الإشكالية.

** الفرضيات: ** تخمينات علمية قابلة للاختبار (الشمرى، 2018، ص. 87).

** المنهج: ** الموقف الفكري والإجرائي المنظم (الشمرى، 2018، ص. 90).

** الدراسات السابقة: ** تحديد موقع البحث ضمن المعرفة الحالية.

** الخطة الزمنية: ** تنظيم المراحل الزمنية للفصول.

انظر الملحق الصفحة 19

التكامل المنهجي بين اختيار الموضوع وخطة البحث

العلاقة بين اختيار الموضوع وإعداد الخطة علاقة تفاعل جدلية، إذ لا يمكن أن تكون هناك خطة جيدة دون موضوع أصيل، كما أن الموضوع المتميز يحتاج إلى خطة دقيقة تبرز قيمته العلمية.

يقول * عابدين (2019، ص. 56): «إنَّ البحث العلمي الحقيقي هو وحدة متكاملة تبدأ من الوعي بالمشكلة وتنتهي بتنظيم التفكير في إطار خطة منضبطة.»

التحديات المنهجية في البيئة الأكاديمية العربية

** 1. ضعف الوعي بالمنهج العلمي** (الموسوي، 2017، ص. 61).

** 2. محدودية الوصول إلى المصادر الحديثة**.

** 3. غياب التدريب المنهجي الكافي** (عبد الحميد، 2019، ص. 70).

** 4. النزعة التكرارية في الاختيار**.

إنّ اختيار الموضوع وإعداد خطة البحث يشكّلان وحدة معرفية ومنهجية لا تنفصل، لأنّ الأول يمثل المضمون والثانية تمثل الشكل التنظيمي له.

توصي الدراسة بـ:

* إدراج وحدات إلزامية لتدريب الباحثين على مهارات اختيار الموضوع.

* تطوير الأدلة المنهجية العربية.

* تشجيع الاتجاهات البحثية البينية الجديدة.

قائمة المراجع

الناصري، حسن. (2018). *منهجية البحث العلمي وأسس الكتابة الأكاديمية*. الرباط: دار النخبة.

البغدادي، فؤاد. (2020). *خطوات إعداد البحوث العلمية*. القاهرة: دار المعرف.

حمودة، محمد. (2019). *دليل الباحث في العلوم الإنسانية*. بيروت: المركز الأكاديمي للدراسات.

الموسوي، عادل. (2017). *مشكلات البحث العلمي في الوطن العربي*. بغداد: دار الرقي.

عبد الحميد، سامي. (2019). *البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية*. عمان: دار الصفاء.

سلامة، عبد الرزاق. (2021). *مبادئ إعداد خطة البحث العلمي*. عمان: دار الصفاء.

الشمرى، خالد. (2018). *أسس المنهجية العلمية وتطبيقاتها*. الرياض: دار طويق.

العزاوى، عبد الله. (2020). *مناهج البحث وتحليل الخطط العلمية*. بيروت: دار البيان.

عابدين، يوسف. (2019). *الفكر العلمي بين الحرية والمنهج*. دمشق: دار الفكر.

ملحق

منهجية كتابة المقدمة و جمع المادة العلمية باستخدام البطاقات

أولاً: كتابة المقدمة في البحث العلمي: الأسس المنهجية

مفهوم المقدمة وأهميتها**

تُعد المقدمة المدخل الأساس الذي يهتم القارئ لفهم موضوع البحث، فهي **الإطار التمهيدي** الذي يُعرف بمشكلة الدراسة وسياقها العلمي والمنهجي.

ويُشير **عبد الحميد (2019)** إلى أن المقدمة "ليست مجرد افتتاحية أدبية، بل هي الجزء الذي يقدم مبررات البحث ويحدد منطلقاته النظرية والعملية" (ص. 52). فهي تُبرز دوافع الباحث

لاختيار الموضوع، وتوضح مكانته ضمن الدراسات السابقة، وتبيّن حدود البحث وأهدافه ومنهجه بإيجاز دقيق.

تعتبر المقدمة بمثابة *الخريطة الذهنية للبحث*؛ فهي تقدم للقارئ رؤية شاملة عن الإشكالية، وتساعده على تتبع الأفكار في تسلسل منطقي. وبهذا المعنى، فهي ليست عنصراً شكلياً، بل تمثل جزءاً من البنية المنهجية للبحث العلمي.

عناصر المقدمة الأساسية

يرى الباحثون أن مقدمة البحث العلمي الجيدة تتكون من مجموعة عناصر متربطة، وهي:

1 تحديد موضوع البحث وسياقه العام

يُستحسن أن يبدأ الباحث بتقديم فكرة عامة تمهد للموضوع، مع توضيح مجاله العلمي وأهميته.

مثالاً > يشهد مجال الدراسات الاجتماعية توسيعاً ملحوظاً في الاهتمام بقضايا الهوية والانتماء، ما يجعل دراسة الموضوع الحالي ذات أهمية خاصة” ...

2 عرض مشكلة البحث وإشكاليته الرئيسية

وهي محور المقدمة، إذ تعبر عن التساؤل الذي يسعى البحث للإجابة عنه.

حسب *البغدادي (2020)*، فإن ”المشكلة البحثية تمثل قلب المقدمة، فهي التي تحدد الاتجاه والمنهج وتضبط أهداف الباحث“ (ص. 74).

3 تبرير اختيار الموضوع وأهميته العلمية*

يوضح الباحث هنا الأسباب الموضوعية لاختياره، سواء كانت علمية أو عملية أو نظرية، مبيناً كيف يسهم بحثه في سد فجوة معرفية أو تطوير حقل معين.

4 أهداف البحث وحدوده

تحدد هذه الفقرة ما يسعى البحث إلى تحقيقه، وما لا يتجاوزه. ف*”وضوح الأهداف“* يسهم في ضبط منهج البحث وتوجيه القارئ.

5 فرضيات البحث أو تساؤلاته الرئيسية

تُعرض بشكل موجز لُظهر الاتجاه التحليلي أو التجريبي للدراسة.

6. المنهج المتبّع في الدراسة

يبين الباحث المنهج أو المناهج التي استخدمها (تاريجي.. أسلوبي، بنويي الخ.)، وأسباب اختيارها.

يقول **سلامة (2021)**: "الإشارة إلى المنهج في المقدمة ضرورة أكاديمية لأنها تحدّد طبيعة التفكير الذي سيُنْبَأُ عليه البحث" (ص. 91).

7 عرض موجز للدراسات السابقة

يمكن تضمينه في نهاية المقدمة لإظهار موقع البحث ضمن خارطة الدراسات الموجودة، مع توضيح الإضافة التي سيقدمها.

8 خطة البحث أو هيكله العام

يختتم الباحث المقدمة بفقرة قصيرة يبيّن فيها كيف قسم البحث (الفصول، المباحث، المحاور)، دون تفصيل مملٍ.

9 أهم المراجع المعتمدة في البحث

10 الصعوبات التي واجهت الباحث كثلة بعض المراجع او كثرة المادة العلمية في بعض جوانب البحث و صعوبة تصنيفها

الخصائص الأسلوبية للمقدمة العلمية

****الوضوح والدقة:*** الابتعاد عن الغموض أو الزخرف اللفظي.

****التدرج المنطقي:*** من العام إلى الخاص، ومن الإطار النظري إلى الإشكالية المحدّدة.

****اللغة الأكاديمية الرصينة:*** استخدام مصطلحات دقيقة وجمل متّزنة.

****الإيجاز غير المخل:*** يجب ألا تتحول المقدمة إلى فصل نظري موازٍ.

****الحياد العلمي:*** عدم إصدار أحكام مسبقة قبل عرض النتائج.

أخطاء شائعة في كتابة المقدمة

1. التوسيع المفرط في الخلية النظرية.

2. غياب الإشكالية أو غموضها.

3. خلط المقدمة بالتمهيد النظري أو الدراسات السابقة.

4. استعمال لغة إنشائية لا منهجية.

5. عدم وضوح العلاقة بين المقدمة وبنية البحث العامة.

وقد نبه الناصري (2018) إلى أن "مقدمة البحث لا تُقاس بطولها، بل بقدرتها على ضبط الموضوع والمنهج معاً في أقل عدد ممكن من الفقرات المحكمة" (ص. 60).

خاتمة البحث

الخاتمة والتوصية المنهجية

إن كتابة المقدمة ليست مجرد خطوة تمهدية، بل هي جزء من التفكير العلمي ذاته؛ إذ تُعبر عن قدرة الباحث على صياغة الإشكالية في إطار نظري متماضك، وتكشف عن وعيه بالمنهج والحدود والهدف، ولذلك، فإن الباحث مطالب بأن يُخصّص المقدمة جهداً يعادل ما يبذل في الفصول التحليلية، لأنها تحدد بوضوح منطقاته الفكرية والبحثية.

المراجع

*البغدادي، فؤاد. (2020). *خطوات إعداد البحوث العلمية*. القاهرة: دار المعارف.

*حمودة، محمد. (2019). *دليل الباحث في العلوم الإنسانية*. بيروت: المركز الأكاديمي للدراسات.

*سلامة، عبد الرزاق. (2021). *مبادئ إعداد خطة البحث العلمي*. عمان: دار الصفاء.

*عبد الحميد، سامي. (2019). *البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية*. عمان: دار الصفاء.

*الناصري، حسن. (2018). *منهجية البحث العلمي وأسس الكتابة الأكademie*. الرباط: دار النخبة.

ثانياً: نظام البطاقات في جمع المادة العلمية:

يُعدّ نظام البطاقات إحدى الأدوات المنهجية الأساسية في عملية جمع المادة العلمية وتنظيمها في البحث الأكاديمي، إذ يتيح للباحث تصنيف المعلومات، وتوثيق مصادرها، وضبط ترابطها المنطقي بما يخدم بناء الإطار النظري والتحليلي للبحث. تمثل البطاقات وسيلة انتقالية بين القراءة الاستطلاعية والتأليف العلمي المنظم، وتساعد على حفظ الأفكار والمراجع في شكل مستقل يسهل إعادة ترتيبها لاحقاً وفق محاور البحث وخطّه. تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الأسس النظرية والتطبيقات العملية لنظام البطاقات في البحث العلمي، مع استعراض أنواعه ووظائفه التوثيقية والمنهجية، ومناقشة التحديات التي تواجه الباحث العربي في توظيف هذا النظام في بيئة البحث الحديثة.

نظام البطاقات، جمع المادة العلمية، التوثيق العلمي.

إن عملية جمع المادة العلمية تُعدّ من أهم مراحل إعداد البحث، لأنها تشكّل الأساس الذي تُبنى عليه الحجة العلمية والمناقشة الأكاديمية. ولا يمكن للباحث أن ينجز عملاً علمياً إذا مصادقية دون نظام دقيق لتنظيم المعرفة والمعلومات. ومن هنا ظهر نظام البطاقات كإحدى الأدوات الكلاسيكية المنهجية التي استخدمها الباحثون منذ بدايات القرن العشرين لتنظيم الملاحظات والاقتباسات والمراجع.

وقد أشار **عبد الرحمن بدوي (1997)** إلى أن "الاعتماد على الذاكرة في البحث العلمي أمرٌ محفوف بالخطأ والنسيان، لذلك كان لا بدّ من وسيلة تحفظ الفكرة والمصدر معًا" (ص. 54). هذه الوسيلة كانت البطاقات، التي تُعدّ بمثابة "ذاكرة خارجية منظمة" للباحث.

مفهوم نظام البطاقات وأهميته في البحث العلمي

ولا: تعريف نظام البطاقات

يقصد بنظام البطاقات مجموعة الوسائل التي يستخدمها الباحث لتسجيل الملاحظات والمعلومات والأفكار المقتبسة من المصادر، على بطاقات منفصلة (ورقية أو رقمية)، بحيث تحتوي كل بطاقة على معلومة واحدة أو فكرة رئيسية واحدة مع توثيق مصدرها الكامل.

ويعرف **سالم سلامة (2021)** البطاقات بأنها "أداة توثيق وتبسيط علمي تساعده على بناء قاعدة بيانات معرفية مصغرّة تسهل لاحقاً عملية تحليل المادة وصياغة الفصول" (ص. 118).

ثانيًا: أهمية نظام البطاقات

تتبع أهمية البطاقات من كونها تُمكّن الباحث من:

** 1. تركيز الفكرة وتحديد المرجع** بدقة.

** 2. تجنب التكرار أو التشتت** في جمع المعلومات.

** 3. تسهيل بناء الفصول والباحث** اعتماداً على بطاقات مرتبة حسب المحاور.

** 4. تيسير الاستشهادات والتوثيق النهائي** عند إعداد قائمة المراجع.

** 5. تحفيز التفكير التحليلي والنقدِي** بدل الاقتصار على الجمع الوصفي للمعلومات.

وقد أكَّد **حمودة (2019)** على أنّ "المنهجية الدقيقة في جمع البيانات تبدأ من ورقة البطاقة التي تختصر الجهد لاحقاً في التنظيم والمراجعة" (ص. 76).

أنواع البطاقات ووظائفها المنهجية

أولاً: الأنواع الرئيسية للبطاقات

اختفت تصنيفات الباحثين، غير أنّ أغلب المراجع العربية (مثل ناصري، 2018؛ سلامة، 2021؛ عبد الحميد، 2019) تجمع على أربعة أنواع رئيسة:

** 1. بطاقات المراجع الببليوغرافية **:

تُخصّص لتسجيل بيانات المصدر الكامل (اسم المؤلف، العنوان، الطبعة، دار النشر، سنة النشر، الصفحة).

** 2. بطاقات الاقتباسات المباشرة**:

يُسجّل فيها الباحث نصاً مقتبسًا حرفيًا مع إشارة إلى الصفحة، وغالباً ما تُستخدم لاحقاً في التوثيق.

**** 3. بطاقات التلخيص أو العرض:**

تلخيص فيها الفكرة الرئيسية للنص المقصود بأسلوب الباحث نفسه، وهي مؤشر على الفهم والتحليل.

**** 4. بطاقات الأفكار والتحليل:**

تُستخدم لتدوين الملاحظات الشخصية والتعليقات النقدية التي يولّدتها الباحث أثناء القراءة.

ثانياً: الوظائف المنهجية للبطاقات

وفقاً لـ *عبد الحميد (2019، ص. 92)*، تؤدي البطاقات ثلاثة وظائف مركبة في عملية البحث العلمي:

**** الوظيفة التوثيقية:** لأنها تربط المعلومة بمصدرها الأصلي توثيقاً دقيقاً.

**** الوظيفة التنظيمية:** لأنها تتيح إعادة ترتيب المادة بحسب خطة البحث.

**** الوظيفة التحليلية:** لأنها تحرّر الباحث على المقارنة والنقد والتركيب بين الأفكار المختلفة

ثالثاً: البطاقات في ظل البيئة الرقمية

مع تطوير البرمجيات، انتقلت البطاقات من الشكل الورقي إلى برامج رقمية متخصصة مثل Mendeley وEndNote وZotero.

وقد أشار *العزاوي (2020، ص. 143)* إلى أن "التحول الرقمي في إدارة المراجع لم يُلغِ جوهر نظام البطاقات، بل أعاد إنتاجه بصيغة إلكترونية أكثر فاعلية".

التطبيقات العملية والتحديات المنهجية

أولاً: تطبيقات نظام البطاقات في بناء خطة البحث

تُستخدم البطاقات في مرحلة الإعداد لتحديد المباحث والفصول. فالباحث بعد جمع مئات البطاقات يبدأ بتصنيفها تحت محاور كبرى، ثم يربط بينها بخطوط منطقية، فيتتحول التجميع إلى **تصميم فكري لمنظومة البحث.

ويؤكد ***فؤاد البغدادي (2020)*** أن "البطاقات تمثل بذور الفصول ومقاطع النصوص، إذ يتتحول كل رصيد منها إلى مادة تحليلية تُغني البناء الكلي للبحث" (ص. 64).

ثانيًا: التحديات المنهجية

تواجه عملية استعمال البطاقات عدة عقبات خاصة في البيئة الأكademية العربية، منها:

ضعف التدريب المنهجي على استخدام الأدوات البحثية.

***تشتت المصادر وتعدد صيغ التوثيق*.**

***الانتقال غير المنظم من الورقي إلى الرقمي*.**

غياب الوعي بضرورة التأكيد التحليلي لا الوصفي فقط.

ثالثًا: نحو تطوير نظام البطاقات

يقترح الباحثون (سلامة، 2021؛ الموسوي، 2017) إدماج نظام البطاقات ضمن المناهج التعليمية الجامعية، وتدريب الطلبة على إعدادها عبر منصات إلكترونية، وربطها بخطط البحث باستخدام أدوات إدارة المراجع.

الخاتمة

نظام البطاقات ليس مجرد وسيلة تقنية لحفظ المعلومات، بل هو ***بنية معرفية ومنهجية*** تساعد الباحث على الانتقال من التجميع إلى التحليل، ومن الفكرة إلى التنظيم العلمي. كما أكدت أن تطوير هذا النظام في البيئة العربية يتطلب إدماج التدريب على أدوات التوثيق والتحليل في البرامج الجامعية.

إنّ الباحث الذي يمتلك مهارة إدارة بطاقةه يملك عملياً مفاتيح تنظيم أفكاره، وضبط مادته العلمية، وصياغة بحثه وفق منهج علمي رصين.

قائمة المراجع

- *البغدادي، فؤاد. (2020). **خطوات إعداد البحوث العلمية**. القاهرة: دار المعارف.
- *حمودة، محمد. (2019). **دليل الباحث في العلوم الإنسانية**. بيروت: المركز الأكاديمي للدراسات.
- *سلامة، عبد الرزاق. (2021). **مبادئ إعداد خطة البحث العلمي**. عمان: دار الصفاء.
- *عبد الحميد، سامي. (2019). **البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية**. عمان: دار الصفاء.
- *العزاوي، عبد الله. (2020). **مناهج البحث وتحليل الخطط العلمية**. بيروت: دار البيان.
- *الموسوي، عادل. (2017). **مشكلات البحث العلمي في الوطن العربي**. بغداد: دار الرقي.
- *الناصري، حسن. (2018). **منهجية البحث العلمي وأسس الكتابة الأكademie**. الرباط: دار النخبة.